

لمحة تاريخية عن قوائم المفردات

A historical overview of vocabulary lists

سمية هامل *

وحدة البحث في علوم اللسان، المجمع الجزائري للغة العربية، (الجزائر)، soumia.hamel@ensb.dz

تاريخ النشر: 26/12/2026	تاريخ القبول: 12/11/2025	تاريخ الإرسال: 09/09/2025
-------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص:

يحتاج بناء قوائم المفردات إلى مرجعيات نظرية وتطبيقية، وتتحقق هذه المرجعية بالعودة إلى الأعمال البحثية السابقة. ويعتمد بناء قائمة مفردات على معايير لسانية (كمعيارى التواتر والشيوع)، ومعايير أخرى غير لسانية ترتبط بالهدف الذي دفع بالأساس إلى تنفيذ القائمة، ويتحدد نوع القائمة حسب العينة اللغوية التي ينطلق منها العمل؛ فمثلا توجد العينة المنطوقة وتوجد العينة المكتوبة، وبالتالي هناك قوائم تُعنى إما بجمع المادة المنطوقة وإما بالمكتوبة، ويمكن أن تُعنى بهما معاً. كما أنّ خصائص الفئة المستهدفة - إذا تعلق الأمر بالقوائم الموجهة لأغراض تعليمية - تؤثر على طبيعة المفردات ومميزاتها. فإنشء القوائم هو حصر مفردات يتم انتقاؤها من المعجم العام للغة، وهذا الحصر يرتبط بظروف وزمان العينة والعاملين على جمع المدونة، ما يعني أن تجديد القوائم باستمرار ضرورة حتمية.

من خلال هذه الأسطر نستقصي أهم المنجزات العالمية في بناء قوائم المفردات، مع وقفة خاصة عند الجهود المنصبة على قوائم اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: الوحدات المعجمية؛ قوائم المفردات؛ الرصيد اللغوي؛ تعليم المفردات.

Abstract:

Building vocabulary lists requires theoretical and applied references, and this reference is achieved by returning to theoretical and applied research work. Building a vocabulary list depends on linguistic criteria (such as frequency).

Other criteria are related to the goal that originally prompted the implementation of the list, and the type of list is determined according to the linguistic sample from which the work begins. For example, there is the spoken sample and the written sample, and the characteristics of the target group - when it comes to lists intended for educational purposes - affect the nature of the vocabulary and its features. The lists are an inventory of vocabulary selected from the general dictionary of the language, and this inventory is linked to the circumstances and time of the inventory, which means that constantly renewing the lists is an inevitable necessity.

Through these lines, we survey the most important global achievements in building vocabulary lists, with a special focus on the efforts focused on Arabic language lists.

Keywords: Lexical units; Vocabulary lists; a Frequency lexicon; Teaching vocabulary.

* سمية هامل

1. مقدمة: يعتمد تعليم اللغة على إتمام المهارات اللغوية المتماشية مع المستويات اللسانية (المستوى الصوتي، والمستوى المعجمي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي)، ولأنه يستحيل إمام الفرد بجميع الوحدات المعجمية، فإن المنشغلين بتعليم اللغات سعوا إلى حصر المفردات الأساسية، أو ما يسمى قوائم المفردات الشائعة، أو الأرصدة اللغوية، وترجع فكرة إعداد قوائم المفردات الشائعة إلى العقد الثاني من القرن العشرين، وهذه الفكرة إنما هي انعكاسٌ للنظرة الاجتماعية الوظيفية في التعلّم والتعليم، وهي نظرة تحرص على ربط النشّاطات التعليمية بالحياة الاجتماعية والمهام التي يقوم بها الفرد في سائر أيامه، ويكون تفعيل هذه النظرة عبر تعليم النشء: المناقشة واستعمال تعابير سياقية تواصلية، وإلقاء الكلمة، وكتابة الرسائل، وملء الاستمارات المختلفة وغيرها من الممارسات اللغوية اليومية. من هنا نشأت الحاجة التي استلزمت تحديد المفردات الوظيفية (الحياتية). ومن خلال هذه الورقة البحثية نقف عند أهم الجهود العالمية المنجزة في هذا المجال، وبالتالي المقال استقصائيّ يعرض التجارب الغربية والعربية للتعرف عليها وللإستفادة منها، ويرتكز البحث بالدرجة الأولى على المجهودات المنصبة على القوائم المخصصة للغة العربية.

2- لمحة تاريخية لأهم الأرصدة عالمياً:

1-2 لمحة تاريخية لأهم الأرصدة الأوروبية:

يعود فضل الاهتمام بضبط المفردات الأساسية اللغوية في البلدان الأوربية إلى القس الفرنسي "دي لبي L'Abbé de L'Épée"، «حين قام ببحوث في تحديد عدد الألفاظ المُقدّمة إلى المتعلّمين في كتابه المخصص لتعليم لغة الصمّ- البكم وقد اعتمد في ذلك مقياس تواتر المفردات سواء أكانت في المنطوق أم في المكتوب و كان ذلك سنة 1776»، (RICHARDS, 1970, p. 20)، وفي سنة 1891 قام الألماني كاندينغ **Kanding** بإجراء إحصاء وحدات لغوية يصل عددها إلى إحدى عشر مليوناً (11000000) وحدة لغوية، ولم يصدر معجمه المعنون ب: القاموس التواتري للغة الألمانية إلا سنة 1897، وقد راعى فيه مقياس تواتر المفردات، ارتكز هذا المعجم على فرز حوارات البرلمانين، ونصوص قانونية وإدارية وتجارية، وجراند، ومجلات، ومؤلفات دينية ووطنية. ومؤلفات ألمانية كلاسيكية وأجنبية، ورسائل (RICHARDS, 1970, p. 20)، ومن هذين الكتابين تمّ اقتباس المبادئ التي اعتمدت فيما بعد في ضبط اللغات الأساسية في العالم.

أما عن الرّصيد الانجليزي المعروف بالبازيك والذي يُفترض أنّه أول رصيد وُضع للوجود، مع أنّه حُدّدت قَبْل وضعه بعدة سنوات قوائم وحدات بيداغوجية مُوجّهة للتعليم من طرف "أيرس L.P.Ayres"، وكان ذلك قبل سنة 1915 (RICHARDS, 1970, p. 23)، و تعود فكرة إعداد الرّصيد الانجليزي إلى «سنة 1920 حينما كان مؤلفاه ريتشارد وأوجدن عاكفين على تأليف كتابيهما **The meaning of meaning** "معنى المعنى" ولكنهما لم يشرعا في تجسيدها إلا في سنة 1923، وتمكنا من إنجازه بعد أربع سنوات من العمل (1923_1927) إذ أخرجنا سنة 1928 قائمته المتكونة من خمسين وثمانمائة مفردة (850)» (GOUGHNIEN, 1967, pp. 26-27)، والإنجليزية الأساسية محاولة لإعطاء فرد ما لغة عالميّة أو ثانية، تأخذ منه وقتاً قليلاً في عمليّة التعلّم -بقدر الإمكان- ويعبر بها عن شؤون حياة كلّ يوم.

وبالنسبة للرّصيد الفرنسي فقد صدر "قاموس الفرنسية الأولية" **le français fondamental** ل"جوجنهاين Gougenhein" سنة 1958. ويتضمّن حوالي ثلاثة آلاف (3000) (RICHARDS, 1970, p. 27)

أما الرّصيد الألمانيّ لم يصدر إلا سنة 1963، وأشرف على إعداده "م.جيفيفر M. j pfeffer" تطبيقاً لعقد مع مكتب التربية في الولايات المتحدة وحدة (سالمي، 1989) وقبل ذلك صدر سنة 1928 "كتاب تواتر الوحدات الألماني" وهو يعتمد أساساً على قوائم كاندينغ، زيادة على ذلك مؤلفات هوش **Hauche** وباكوني **Bakonyi** سنة 1937، والتي مثلت أول معجم وحدات موجه إلى الطّلبة الهولنديين (RICHARDS, 1970، صفحة 22).

وفي إسبانيا سار كل من "روجو سارتر R.SARTER"، و"ب.ريفان B.RIVEN" على نهج جوجنهاين في ضبطه للرصيد الفرنسي، فأعدا الرصيد الإسباني الذي كانت وزارة التربية الإسبانية قد دعت إلى تأليفه سنة 1962 (سالمي، 1989).

2.2 قوائم المفردات المخصصة للغة العربية:

يقول السيد العربي يوسف وهو من المسهمين في إعداد (قائمة المفردات الشائعة في اللغة العربية، من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث): «جاء الاهتمام بوضع قائمة مفردات شائعة في اللغة العربية عبر العصور انطلاقاً من بناء تصوّر مستقبلي لما ينبغي أن يكون عليه المحتوى التعليمي وما يحويه من مفردات وموضوعات تشمل على أبنية وتراكيب تمثل الثقافة العربية والإسلامية؛ لذا كانت الحاجة لوضع قائمة مفردات شائعة في اللغة العربية ضرورة حتمية لضمان جودة الكتاب التعليمي المقدم لمتعلمي اللغة العربية، وتقويم المناهج التعليمية والبرامج الحالية وتطويرها، ومن ثم تطوير الأداء اللغوي لدى متعلميها» (فتحي وآخرون، 2018، صفحة 10)، ونجد فتحي علي يونس يصنّف بعض المحاولات حسب العينة المعتمدة (فتحي وآخرون، 2018)، والتي نلخصها مصنفة ضمن الجداول الآتية:

● القوائم العربية المعتمدة على المادة المقروءة:

الجدول 01: القوائم العربية المعتمدة على المادة المقروءة:

القائمة	خصائصها
قائمة بريل:	- اعتمد بريل في قائمته على 136.089 كلمة جارية في الجرائد العربية اليومية من عام 1937م حتى عام 1939م - بلغت الكلمات التي أحصاها 5981 كلمة. - رُتبت فيها الكلمات في نظامين: أبجدي، وعددي. - هدفه من القائمة مساعدة المعلمين ومؤلفي الكتب الدراسية في انتخاب الكلمات السيارة لطلابهم.
قائمة ببلي: سميت بقائمة الكلمات العربية الحديثة	- اعتمد فيها ببلي عينة منتقاة من الكلمات الواردة في مجلات وصحف مصرية (يومية وأسبوعية). (لم يؤرخ لصدورها) - بلغت الكلمات الجارية التي أحصاها 200000 كلمة جارية تقريبا، تندرج تحت 10000 كلمة مختلفة معتمدا في ذلك شكل الكلمة في العدد، ومهتما بالمعنى إلى حد ما.
قائمة يعقوب لاندوا: سميت مفردات النثر العربي الحديث	- بناها لمساعدة بني جنسه من اليهود في تعلم اللغة العربية، ولسد الثغرات التي وردت في قائمة ببلي السابقة. - اعتمد على النثر المصري بوصفه نموذجا ممثلا للنثر العربي كله، - اختار مادته من بين ستين كتابا، معتمدا 136089 كلمة جارية، وخلص منها إلى 5981 كلمة، متكئا في العدد على شكل الكلمة ومعناها، مرتبا الكلمات في شكلين: أبجديا وعدديا.

<ul style="list-style-type: none"> - أعدت هذه القائمة لهيئة التربية الأساسية بالمملكة المغربية. - مصادرها جريدة منار المغرب. - الهدف منها الكشف عن الكلمات المناسبة لكتب المتعلمين الجدد. - بلغ عدد كلماتها 2885 كلمة مختلفة مرتبة في شكلين: أبجدي، وعددي. 	<p>قائمة فؤاد البهي لللغات المغربية الشائعة</p>
--	---

الجدول 02: (القوائم العربية التي اعتمدت على كتب تعليم الصغار)

القائمة:	خصائصها:
قائمة فاخر عادل	<ul style="list-style-type: none"> - مصادر هذه القائمة بالمفردات الأساسية الشائعة في كتب القراءة في الصفوف الثلاث الأولى في بعض البلاد العربية. - تعدد القائمة بشكل الكلمة، وبلغ عدد الكلمات الجارية في هذه القائمة 188088 كلمة، وخرج منها ب10164 كلمة مختلفة، وبلغت كلماتها الأساسية ما بين 300 و400 كلمة.
قائمة قدري لطفي	<ul style="list-style-type: none"> - هي جزء من رسالته لنيل درجة الدكتوراه. - هدف من خلالها إلى مراجعة كتب القراءة المستخدمة في رياض الأطفال والصف الأول والثاني الابتدائيين. وقد بلغت الكلمات الجارية في هذه القائمة 350035 كلمة جارية، وبلغت القائمة في النهاية 6087 كلمة مختلفة.
القائمة المغربية	<ul style="list-style-type: none"> - هي عبارة عن معجم أساسي لتلاميذ المدارس الابتدائية بالمغرب. - تشمل حصيلة المفردات الخاصة بالسنة الأولى والثانية. - رتبّت أبجدياً وبلغت مفرداتها 2042 مفردة.
القائمة الليبية	<ul style="list-style-type: none"> - ترصد كلمات السنتين الأولى والثانية من التعليم الابتدائي عام 1970م. - رُتبّت كلماتها أبجدياً حسب عدة محاور مع مراعاة تكرارها العددي داخل كل محور، فهناك محور عن الأسرة وآخر يتصل بالمدرسة وهكذا. - بلغ عدد الكلمات المختلفة في هذه القائمة 1062 كلمة.
قائمة وزارة التربية والتعليم بمصر	<ul style="list-style-type: none"> - رصدت مفردات كتب الصفوف الستة بالمرحلة الابتدائية. وهذه القائمة لم يُعلم عنها قواعد العد المتبعة ولا تواتر الكلمات بها.

الجدول 03: (القوائم العربية التي اعتمدت على الكتابات غير المطبوعة)

القائمة:	خصائصها:
قائمة إبراهيم الشافعي	<ul style="list-style-type: none"> - اعتمدت على تحليل الكتابات الحرّة للتلاميذ. - الهدف منها تحسين كتب القراءة باستخدام الكلمات الشائعة في كتابات التلاميذ. - عينتها الكتابات الحرّة لتلاميذ الصف الأول الإعدادي بالإسكندرية من اثنتي عشرة مدرسة بها موزعة على الأحياء المختلفة. - اتخذت معنى الكلمة أساساً للعدّ، وبلغت المفردات الجارية التي جمعها 135892 كلمة جارية، وبلغ أكبر عدد استخدمه تلميذ واحد 1482 كلمة.
قائمة طعيمة	<ul style="list-style-type: none"> - سميت: قائمة المفردات الشائعة الاستخدام في البلاد العربية. - اعتمدت في تحديد درجة الشيوع على استجابات خمسين طالبا عربيا يدرسون في الجامعات المصرية بخصوص عدد من الكلمات المتعلقة ببعض المواقف. - تضمنت القائمة الكلمات التي نالت 70٪ فأكثر من الاستجابات معتبرةً إياها من المفردات الشائعة.

الجدول 04: (القوائم العربية التي اعتمدت على تحليل أحاديث الصغار)

القائمة:	خصائصها:
قائمة رضوان	<ul style="list-style-type: none"> - هي جزء من رسالته لنيل درجة الماجستير حول مفردات الأطفال المصريين الداخلين إلى المدرسة، وذلك لوضع الحلول المناسبة لصعوبات التعلم. - اعتمدت على تحليل حديث 200 طفل (100 من الذكور و100 من الإناث) تتراوح أعمارهم ما بين أربع سنوات ونصف، وخمس سنوات. - عينتها عشوائية من مدارس الرياض بالقاهرة. - اعتدت بالمعنى، وبلغت الكلمات الجارية 600 كلمة.

وإضافة إلى هذه المحاولات نذكر: قائمة (مكة) للمفردات الشائعة، من إعداد لجنة رأسها تمام حسان، وهي تابعة لوحدة المناهج والبحوث، (معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى). وقائمة المفردات الشائعة في اللغة العربية؛ دراسة في قوائم المفردات الشائعة في اللغة العربية، والمعروفة بقائمة الرياض، أعدها داود عطية عبده سنة 1979م. وقائمة المفردات الشائعة في اللغة العربية من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، تخطيط وإشراف: فتحي يونس، وإعداد: خالد السادات إبراهيم، والسيد العربي يوسف، والبراء صفوان عبد الغني، سنة 2018. أغلب هذه الجهود فردية، وهذا ما أشار إليه محمود العشري في قوله عن المحاولات في مجال الأرصد اللغوية: «على الرغم من وجود عدد من الأرصد في الدول العربية أو بالأحرى القوائم التي ظهرت خلال السنوات السبعين الأخيرة، فإنها تظلّ إنجازا يسيرا، لم يكتب له الذبوع، ربما

لأنه عمل يفوق طاقة الباحث الفرد» (العشيري، 2021، صفحة 14). وهو يستثني مشروع الرصيد العربي الذي تبنته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

3. الرّصيد اللّغوي الوظيفي والرّصيد اللّغوي العربي:

1.3 الرّصيد اللّغوي الوظيفي: (من إنجاز اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي)

يعود اهتمام المسؤولين عن التربية في البلدان العربية بمفردات اللّغة العربية التي يتعلّمها الطّفل إلى اقتراح الأمانة العامة لجامعة الدول العربية لما أسمته بـ مشروع المفردات المدرسية، وذلك في مؤتمر التعريب المنعقد سنة 1961، وكان هدفه حصر المفردات الأكثر تداولاً بين تلاميذ المرحلة الأولى من التّعليم الابتدائي، إلّا أنّه لم يُنفذ (الحاج صالح، جوان 2008، صفحة 31)، وفي سنة 1967 تمّ خلال اجتماع الجزائر لوزراء التربية للمغرب العربي اقتراح طريقة كاملة في كيفية إنجاز مشروع المفردات المدرسية، وأتفق على تسميته مشروع الرّصيد اللّغوي الوظيفي، وجاء في مقدمته تسويق هذه التّسمية كالآتي «إنّ هذا الرصيد نعتناه بالعربيّ الوظيفي إذ هو يحتوي على ألفاظ أساسية يحسُن أن نعتبرها بعيدة عن الإقليمية المغربيّة، متفتّح على العالم العربيّ بأسره رغم اعتبارنا، قدر الإمكان لمبدأ استغلال القسط المشترك بين الفصحى و لغة التّخاطب» (اللجنة الدائمة للرصيد، 1975)، ويعرّف بأنه مجموعة من مفردات عربيّة تؤدّي مفاهيم الطّفل العربي في سنّ معيّنة، تلك المفاهيم التي وردت على لسانه وتلك التي أضيفت إعتباراً لحاجاته، وهذه المجموعة تمثّل ما قد يحسُن للتلميذ أن يُلمّ به أثناء السّنوات الثلاث الأولى، ومن مميزات هذا الرصيد أنّه سدّ فراغات في الوحدات اللّغوية. وشُرع في العمل عليه بين ثلاث بلدان هي: تونس، الجزائر، المغرب، واكتمل العمل سنة 1972، فرسمه وزراء البلدان الأربعة الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا في السنة نفسها (الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 2012، صفحة 200)

أمّا عن وسائل ومنهجية وضع الرّصيد اللّغوي الوظيفي، فقد ذكر عبد الرحمن الحاج صالح الطّريقة التي اقترحتها لجنة الرّصيد اللّغوي الوظيفي وعمل بها المنجزون للرّصيد ويمكن تلخيصها كالآتي: (الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهميّة الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، الصفحات 43-45)

أولاً جُرِدَت جميع الكتب المستعملة في المغرب وتونس والجزائر في المرحلة الأولى من التّعليم الابتدائي، فأحصيت مفرداتها بمعانها وحُدِد لكلّ واحدٍ منها سياقها وتواترها أي عدد المرّات التي ظهرت فيها.

بعد ذلك أُجريت تحريّات لُغويّة في مناطق مختلفة من أقطار المغرب العربي الثلاثة، فسُجِلت مُحاوَرات تُلَقائيّة لعددٍ كبيرٍ من الأطفال من سنّ الخامسة إلى التّاسعة واستجوابات وأجوبة لأُسئلة مُعيّنة نَعتمد على مناهج خاصّة في كيفية الاستنطاق وعلى قائمة المفاهيم. وقد نُسخ كلّ الكلام المُسجّل بكتابة رمزية خاصّة تُلائم الآلات الالكترونية ثمّ أُدرجت النّتائج في لائحَات جُزئيّة بذكر التّواتر بالنّسبة إلى كلّ ناحية وكلّ بلد وجمع كلّ هذا في جدول واحدٍ، كما رُتبت الكلمات ألفبائياً في جدولٍ آخر حتّى يتيسّر الوُصول إلى الكلمة مع تواترها وبالتالي على درجة شيوعها وقدرها من الإستعمال المُشترك. وبعد الانتهاء من العمل السّابق بدأت لجنة الرّصيد اللّغوي الوظيفي بدراسة كلّ كلمة على حدة، وكانت هذه الدّراسة حسب المقاييس التّالية:

-مقياس تواتر المفردة: ويعني ذلك ألا تكون المفردة وردت أقل من عددٍ من المرّات.

– مقياس التوزع في الأقطار الثلاثة: وهي أن تكون المفردات مُشتركة بين الأقطار الثلاثة أو على الأقل بين قطرين. والغاية من إعتبار المقياسين السابقين هو التثبُّت من شيوع المفردة وحيويّتها.

– تُخصَّص لفظة واحدة لكل مفهوم: إلا إذا شاعت الكلمتان المترادفتان شيوعاً كبيراً، ولا يُتركُ إلا القليل من المترادف لأغراضٍ تربويّة، فالغرض الذي من أجله ضُبط هذا الرّصيد هو الحصول على أدنى عددٍ من المفردات المناسب لهذه المرحلة التعليميّة.

– مقياس الكمون: ومعنى ذلك أنه أُضيفت مفردات من المُتوقَّع وُزودها على لسان الطّفل، ولكّتها لم تبرز إلا بتواترٍ ضئيلٍ أو لم تبرز البتّة نظراً لأنّ عيّنة التّسجيل محدودة.

– اعتبار ضرورة التّدخل: وهو اختيار أصلح الألفاظ، ولو كانت في قطر واحد، وضبط مُصطلحات تقنيّة وعلميّة، وسدّ الفراغات بالاعتماد على المُقارنة بين قائمة مفاهيم التّلميد والمفاهيم العصريّة الضروريّة تبعاً لهذا المبدأ الأساسي، وهو ألا يبقى مفهومٌ من المفاهيم التي هي في متناول العقول النَّاشئة بدون لفظ يدل عليه، والغاية من هذين المقياسين تقديم رصيد أكمل ما يُمكن من أجل تغطية حاجات الحياة العصريّة.

– اعتبار الأقطاب في المكان والزمان؛ ومعنى ذلك أنّ هذا الرّصيد عربيّ المحتوى لا يقطع الصّلة بالماضي وبالبلدان العربيّة الأخرى.

2.3 الرصيد اللغوي العربي: (من إنجاز المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)

بعد وضع الرّصيد المغربي الوظيفي، أبدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رغبتها في توسيعه ليشمل جميع البلدان العربية، فعرض هذا المشروع على المجلس التنفيذي للمنظمة، وبعد الموافقة أنشئت لجنة الإشراف على: مشروع الرّصيد اللغوي العربي، تتكون من ممثل لكل بلد مشارك، يشرف هذا الأخير على لجنة محلية مكلفة بإنجاز العمل في بلدها (الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهميّة الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، صفحة 32)

وفي جويلية 1976 بمقر معهد اللسانيات والصوتيات بالجزائر، اجتمعت لجنة الرّصيد لأول مرة لتبني طريقة حصر المكتوب، وكان المأمول هو الحصول على قائمة من المفردات موحدة ومفصّلة حسب الأعمار.

وفي 1977 تبنت اللجنة طريقة حصر المنطوق، وتمّ ذلك على المسجلات، ثم نُسخ بكتابة مناسبة في بطاقات خاصة، ثم أحصي كل هذا بالحواسيب في معهد اللسانيات والصوتيات بالجزائر، وبعد أن تمّ العمل الإحصائي، جاء وقت الاختيار الموضوعي لمحتوى الرّصيد. بانعقاد عدّة اجتماعات، إلى حين إخراجها إلى الوجود، واكتمل العمل سنة 1983 (الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهميّة الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، الصفحات 33-35).

أما عن منهجية حصر وإنجاز الرّصيد اللغوي، فقد كان المرجع الأساسي هو واقع الاستعمال للطفّل ومحيطه الأقرب، والغاية الأولى هي تحديد ما يشترك فيه الأطفال العرب من مفاهيم وألفاظ في سنّ معينة والمفاهيم العلمية التي لا بد من معرفتهم إيّاها. واعتمد الخبراء في اختيار هذا الرّصيد وإعداده على ثلاثة أنواع من المعطيات هي ما يقرأه المتعلم في الكتب المدرسية، ما يكتسبه في كتاباته، ما يسمعه في محيطه وما ينطق به هو نفسه.

تمّ في المرحلة الأولى جرد المكتوب من خلال جرد الألفاظ التي وردت في الكتب المقررة خلال السنوات الستة الأولى من التّعليم الابتدائي، وكذلك الألفاظ التي يستعملها بالفعل تلاميذ الصفوف الابتدائية الثالثة والرابعة والخامسة

والسادسة في كتاباتهم الموجهة، أي التي يعبر فيها التلاميذ عن أفكارهم في كراسات التعبير أو الإنشاء، بحيث تؤخذ عينات في كل ولاية من مدارس البنين والبنات، ومن أوساط اجتماعية مختلفة؛ وسط متواضع، متوسط، مرتفع.

إنّ جرد المكتوب عمل أولي ضروري، الغاية منه معرفة ما يُقدّم إلى التلاميذ العرب من حصيلة لغوية في كتبهم الدراسية، وما يستعملونه بالفعل في كتاباتهم من حيث المفاهيم والمفردات التي تُقدّم إليهم والمفاهيم والمفردات التي تم اكتسابها فعلاً، ويهدف أيضاً إلى دراسة عيوب الحصيلة اللغوية الملقنة من زاويتي التفريط والإفراط؛ (يُحصّلُ التفريط عندما لا توجد كلمات عربية لمدلولات حضارية حديثة يحتاجها المتعلم في هذه المرحلة، أمّا الإفراط فهو إثقال ذاكرة المتعلم بما لا يحتاج إليه من مترادفات كثيرة). وهناك عيب ثالث لوحظ على الحصيلة اللغوية الملقنة يتمثل في الخلو من الدقة، ويُقصد بالدقة أن يكون لكل مدلول دال دقيق لا لبس فيه.

وفي المرحلة الثانية جُرد الكلام المنطوق أي ما يرد على لسان الطفل في مختلف الحالات والظروف داخل المدرسة، في البيت وخارجها، ويتمّ جرد المنطوق باتباع التحري الموجه أو التحري غير الموجه، ويتمثل الأول في استنطاق التلاميذ ذكوراً وإناثاً بمفردهم أو مع من يتصل بهم في بيئاتهم بوسائل معينة، وينحصر في إثارة الكلام حول موضوع معين وفي استخراج المفردات التي يعرفها التلاميذ، أمّا التحري غير الموجه فهو تسجيل كلام تلقائي غير موجه للتلميذ أو التلميذة في ثلاث بيئات مختلفة: المدرسة، المنزل وخارجها وفي مناطق جغرافية مختلفة من كل بلد؛ منطقة حضرية، ريفية، صحراوية، ساحلية....، وحسب مستويات اجتماعية وثقافية مختلفة، ويكون ذلك بالإعتماد على مجموعة من الصّور والمشاهد والرسوم، والتي تمثل المفاهيم التي ينبغي أن يعبر عنها التلاميذ في مختلف مستوياتهم. أمّا الهدف من جرد المنطوق فهو التّوصل إلى إهتمامات الطفل الحقيقية في سنّ معيّنة، من خلال كلامه العفوي، والتّمكن من حصر المفاهيم التي تخصّه وحده، والتي يشارك فيها غيره ممن هو أكبر سنّاً، ويسمح بالتّعرف على المفاهيم التي يعرفها مهما كانت اللّغة التي يلجأ إليها للتعبير عنها، وتحديد الألفاظ الفصيحة كثيرة الدّوران على ألسنة الأطفال من تلك التي تعلمها الطّفل من محيطه القريب أو من تلك التي توجد في لهجته العربية المحليّة وقد لا توجد في اللهجات الأخرى (أسماء حيوانات ونباتات وأدوات وأطعمة وألبسة، وغير ذلك) والقدر المشترك في ما بين الألفاظ على مستوى الوطن العربي كلّّه (الحاج صالح، الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهميّة الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر، الصفحات 46-48)

إنّ اعتماد المنطوق الذي ضُبط كما هو الحال مع المكتوب عن طريق الحاسوب يعدّ جرأة منهجية وثورة علمية، وإنّها المرّة الأولى في تاريخ الدول العربية أين تشارك أقطار عديدة في حصر المنطوق وهذه الدّول هي الأردن، البحرين، تونس، الجزائر، السعودية، السودان، سورية، فلسطين، قطر، الكويت، ليبيا، مصر، المغرب، موريتانيا، اليمن، وهي ممثلة للوطن العربي باعتبار توزيعها الجغرافي من جهة ونسب السكان فيها من جهة أخرى، وتؤكد مقدّمة الرصيد أنّ ما تمّ جمعه من مكتوب أكثر من مليون كلمة وإجمالي المنطوق حوالي مليون وستمئة ألف كلمة.

بعد الحصر اجتمعت اللّجنة الفنية للرّصيد اللّغوي العربي لاستخراج ألفاظه وكانت قد وضعت لذلك منهجية خاصة وهي كالآتي:

- المنطلق هو المفهوم لأنّ اللفظ خادم المعنى وليس العكس، وقد أعتمد في حصر المفاهيم على ما ورد على لسان الطّفل أو في كتاباته (أي على ما دونه المدونون) ووُزعت المفاهيم على المجالات التّالية: الإنسان وحاجاته، الإنسان في محيطه الصّغير، الإنسان في محيطه الكبير، الأدوات والألفاظ المشتركة المجال، تتفرّع عنها مجالات ثانوية.
- وضع الدال الواحد للمدلول الواحد حتّى يُتفادى، قدر الإمكان، التّرادف غير الوظيفي أو اللّبس.
- وضع المصطلحات العلمية والتقنية وضعا موحد لا اشتراك فيه.

- اختيار أسماء الحيوانات والنباتات المختلفة وكل ما ينتفع به من ملابس و أدوات وآلات.
- تفضيل الكلمة التي تكون حروفها غير متنافرة على غيرها إذا تعادلت معها في الدلالة.
- تفضيل الصيغة المأنوسة كثيرة الاستعمال على غيرها إذا تعادلت هذه وتلك.
- تفضيل الكلمة التي تنصرف وتشتق منها كلمات مختلفة.

ما زالت المحاولات في مجال بناء الأرصدة اللغوية مستمرة وآخر المستجدات: الرصيد اللغوي المسموع ل محمود العشيرى وعبد العاطي هوارى، ومحمد البدرشيني، والذي تمّ نتيجة فكرة القيام بجمع عينة عشوائية معتبرة من مسموع الطفل العربي لبناء مدونة محوسبة؛ تمهيدا لبناء معجم لغوي لمسموع هذه المرحلة العمرية. وبعدّ العمل رصدًا لما قد يدخل في تكوين المعجم الذهني للطفل العربي، «وقد جاءت هذه المدونة في حوالي المليون والرّبع مليون كلمة، في صورة حاسوبية مقروءة آليا، ومشمّلة، إلى جانب المعلومات التوثيقية لجميع عناصرها، على كل مفردات المدونة مدققة إملائيا، ومضافا إليها التشكيل الكامل لبنية كل مفردة، إضافة إلى التحليل الصرفي الكامل، مشتملا على التقطيع، وأقسام الكلام، والمعلومات الإحصائية التي تبين تكرار كل كلمة وجذع وسابقة ولاحقة وجذر، إضافة إلى ترتيب الكلمات في قائمة كلمات المدونة تنازليا بحسب تكرارها، وتمييز أكثر ثلاثة آلاف كلمة تكرارا وشيوعا في المدونة، تلك التي نتوقّع أنها تمثّل رصيذا أساسيا للطفل العربيّ عند دخوله المدرسة وتحديدًا في سنواته الأولى منها، بحيث يمكن البناء على ذلك في تعليمه اللغة والكتابة له وإعداد ما يقدم له من أنشطة لغوية تُجسّر الفجوة بين الفصحى والعاميات العربيّة المختلفة» (العشيرى، 2021، صفحة 12).

4. خاتمة:

إنّ الاعتماد على نتائج قوائم المفردات، يستلزم تحقيق بعض الشروط، ترتبط بمدى مناسبة القائمة لميدان توظيفها من حيث: الموضوع والظروف والأحداث، والعصر. ذلك أنّ القوائم تبنى في ظروف وأحداث معينة، و هنالك مفردات تتكرر في مرحلة زمنية معينة أكثر من غيرها من الأزمنة نظرا لمميّزات أحداثها. وهذا ما يتطلّب العمل المستمر في تجديد وتحديث القوائم مهما كان موضوعها أو هدفها، وإنّ بناء قائمة للمفردات الأساسية في اللغة العربية يتطلب تعاونًا مشتركًا بين كل البلدان العربيّة، كما لا بد من استغلال التّطور التقني في مجال الحاسوب من جمع مدونات وإحصاء وتصنيف لتسهيل العمل وتحصيل نتائج دقيقة. ولأنّ تحديد المفردات الأساسية في اللغات يعتمد بالدرجة الأولى على الكلمات التي تتصفّ بالسهولة والأهية والوضوح، فإنّنا نحتاج إلى بحوث دقيقة عن تحديد معايير السهولة والوضوح في مفرداتنا العربيّة المعاصرة.

قائمة المراجع:

- الحاج صالح، عبد الرحمن. (2008). "الرصيد اللغوي للطفّل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته في العصر الحاضر"، ملتقى الكتاب المدرسي في المنظومة التربوية الجزائرية واقع وآفاق، مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، 2007، الجزائر، جوان 2008.
- الحاج صالح، عبد الرحمن. (2012). بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة. ج1. موفم للنّشر. الجزائر.

- سالمي، عبد المجيد. (1989). العناصر الإفرادية في كتب القراءة العربية. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير. معهد اللغة والأدب. الجزائر.
- فتحي، علي يونس وآخرون. (2018). قائمة المفردات الشائعة في اللغة العربية، من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث. ج 01. ط1. مكتبة وهبة. القاهرة.
- العشري، محمود، و هواري، عبد العاطي، و البدرشيني، محمد. (2021). الرصيد اللغوي المسموع (قائمة معجمية لرصيد مسموع الطفل العربي من الفصيحة بناءً على مدونة حاسوبية)، ج1. دار كنوز المعرفة. الأردن.
- اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي (1975)، الرصيد اللغوي الوظيفي (للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي)، ط1. المعهد التربوي الوطني. الجزائر.
- Jean-Guy SAVARD et Jack RICHARDS. (1970). Les indices d'utilité du vocabulaire fondamental-français, LES PRESSES DE L'UNIVERSITE LAVAL. Québec..
- G .GOUGENHIEN (1967). L'elaboration du français fondamental 1^{er} degré. Marcel Didier . Paris.